كان يا مكان
لم يعد أحد
كما كان
من تأليف أيوب حمادي

إنه اليوم الثالث بعد أول دخول مدرسي ، كل شئ هادئ و لا شئ غير إعتيادي....
كالعادة يدردش الطلاب دوما قبل بدئ الحصة مما يخلق جوا من الضجيج الطفيف ، لكن قاطع دردشتهم صوت طرق باب خفيف .
تفضل ..... دخل شاب طويل القامة يرتدي قميصا أسودا بأكمام مع قبعة و كمامة قاتمتي السواد يحمل ورقة قدمها للأستاذ .
هكذا إذا .... أنت الطالب المنتقل ، أهلا بك .
إتجه إلى مقعد خال بعد أن أومأ برأسه للأستاذ كرد على ما قاله ، جلس وحيدا رغم أنه هناك الكثير من المقاعد الشاغرة بجانب بعض الأشخاص الذين يبدون و كأنهم لطفاء .
إشتدت حيرة الجميع حول هوية هذا الشخص ، فقد مر أسبوع و لم يكلم و لو شخصا واحدا و لو بالخطأ ، و كذلك كانت تصرفاته تعد غريبة بالنسبة لهم ..... أنضر أنضر !!! أين ؟؟؟؟؟ هناك بالقرب من الدرج إنه الطالب الجديد ، إنه يثير فضولي حقا .... هذا ما كان يقوله الجميع عنه .
لكن ما كان يلفت النظر هي عاداته التي بدت و كأنها غريبة بالنسبة. يدخل إلى القاعة قبل الجميع ، و يخرج بعد خروج الطلاب كلهم ، في ساعات الفراغ يذهب دائما إلى المكتبة ، و نادرا ما نشاهده في مطعم المدرسة ، لطالما إرتدى الأقمصة ذات الأكمام حتى و لو كان الجو حارا ، كان دائما يرتدي قبعة ذات لون أسود ... .. إفترضنا أنه يحلق شعره كاملا لكن لاحضه أحد زملائه و أدرك أن شعره طبيعي ..... .
قيل أنه عادة ما ينزف كثيرا من أصابعه و من أنفه ، لكنه لا يطلب الخروج أبدا و كان هذا الكلام حسب شهادة أقرب طالبة إلى طاولته .
كان عائدا إلى المنزل بعد أن خرجت معظم المدرسة ، كالعادة يضع سماعات صغيرة لا يمكنك ملاحضتها حتى و لو أمعنت النظر ، و يحمل كتابا على الأرجح أنه رواية لكاتبته المفضلة . . . . . .
توقف لحضة و كأنه شعر بعدم الراحة . تفتحت عيناه و هو يحاول ملاحظة مالغريب في الأمر ..... نزع السماعات ليساعده الهدوء على التركيز ..... أغلق كتابه ووضعه في جيبه الأيسر ثم إلتفت بحدة خلفه حتى رأى.....

أوه ... إنها مجموعة من الطالبات من صفه .. من العجيب أنه إستطاع تمييزهن ، فهو في العادة لا يتذكر أحدا لأنه لا ينضر بتاتا إلى الوجوه . .... على أي حال كانت مجموعة الفتيات تحاول الإختباء منه لكن بعد أن إنكشفن خرجت إحداهن تحاول التفسير

..... مهلا لحظة من تلك ... أليست تلك التي تجلس بجواره ... كانت تحاول أن تقول شئا أو أن تبدأ محادثة إلا أنها كانت متوترة . . . . .

نظر إليها ثم إستدار و أعاد وضع سماعاته و شق طريقه نحو البوابة ..... لا بأس هذا هو طبعه ، لم يرد الكلام ، خاصة مع تلك الفتاة ..... لماذا ؟؟؟؟ كانت دائما ترمقه بنظراتها ، نظرات بعيدة عن كونها عابرة ، نظرات يشوبها الفضول و الإهتمام ، نظرات دائما ما أصابته بالقشعريرة ..... تريد أن تعرف من هو..... من أين جاء ..... أن تمعن النظر في وجهه الذي لم تتسن لها رؤيته سوى مرة واحدة لأنه و على عكس باقي الطلاب لا ينزع الكمامة أبدا . . . . . .

تبا لك و لوجهك اللعين ، ألا تعيق الكمامة تنفسك ؟؟؟؟ أتمنى أن تختنق و أنت تلبسها ... هذا ما كانت تقوله دائما .

في طريق عودته لا يرافقه أحد سوى موسيقاه التي كانت تشكل له الملجأ الوحيد من تفاهات العالم الخارجي . لا أصدقاء و لا أحد آخر ، فقط موسيقى.

يصل إلى المنزل ليأخذ حماما سريعا بعدها يبدأ مباشرة بإعداد الطعام ..... لا تتفاجئ ، أمه لم تعد تقوى على إعداد الطعام بعد الآن لذا فقد إستلم زمام الأمور ..... بنظره هذا هو مفهوم الرجولة. . . . .

أمسك السكين بيده التي إمتلأت بكافة أنواع الجروح !!!! لمذا ؟؟؟ لأنه لا يجيد إستخدام السكين كما يجب .... لطالما أصاب نفسه بالجروح و كل جرح أسوأ من سابقه ، لقد كان دائما يواصل رغم الدم الذي يلطخ يداه ..... و دائما ما يخفي آثار جروحه عن الكل و خاصة عن أمه ، و هذا يفسر لمذا يرتدي قفازات طوال الوقت.

بعد أن أنهى إعداد كل شئ حان الوقت ليرتاح .....

سآخذ غفوة سريعة . . . . . .

بئسا كم الساعة الآن ؟؟؟؟ 09.30 مساء . أمسك هاتفه و سماعته و ذهب إلى المركز التجاري الذي يعد بعيدا نسبيا عن منزله ، هو لا يحب الإختلاط بالناس لذا يأتي ليلا . عبر الباب الرئيسي و .....

بئسا !! لما المكان مكتض هنا ؟؟؟ علي الذهاب ليس لدي خيار آخر..... . إشترى كل ما يحتاجه ثم عاد متعبا إلى المنزل ، شبك الهاتف في الشاحن ثم أطعم قطته و إتجه إلى غرفته مغلقا الباب خلفه .

إنه منتصف الليل و هو لا يزال مستيقضا في غرفته .

لكن ما يلفت الإنتباه في غرفته هو أنها و عكس باقي غرف الفتيان أنها منظمة و كأنها غرفة فتاة .....حرفيا كل شئ في مكانه ، لديه بضع لوحات إكتست اللون الأسود معلقة على الجدار المقابل لباب الغرفة ، و على الجهة اليسرى يضع مكتبا فوقه مصباح صغير عادة ما يستمتع بالقرائة هناك . و على الجهة المقابلة سريره المغطى بغطاء أسود كظلمة الليل مما يزيد الغرفة عتمة ، حقا إنه مغرم باللون الأسود. .....في زاوية من زوايا غرفته المعتمة ، ترى نور مصباح صغير مخصص للقرائة ، يجلس تحت ضوئها يحمل رواية و عيناه تعانق كل صفحة من صفحات هذا الكتاب ، عيناه مشدودتان لأقصى الحدود و لكن في نفس الوقت يشوبهما الشرود ، ليس بسبب عدم الإهتمام بل لأنه مركز لدرجة أنه يتخيل نفسه و كأنه شخصية من شخصيات هذه القصة ..... .

قطته تجلس في حضنه و تبدوا و كأنها مرتاحة ..... أو ربما قد أعجبتها الرواية ، كان صوته مسموعا قليلا لو إقتربت منه كفاية ، لو رأيته لضننته يقرأ لقطته قصة ما قبل النوم . . . . . لقد راقت له تلك الرواية لدرجة أنه لم يستطع التوقف حتى إستسلم للنوم جاعلا الكتاب نفسه و سادة . . . .

إستيقض صبيحة ذلك اليوم على مكتبه و هو يشعر بعدم الراحة . . . . تبا لقد تأخر جهز نفسه بسرعة و إتجه إلى مكاد دراسته ليصل بالكاد إلى هناك.....

مهلا لما لا أحد هنا ؟؟؟؟؟ تبا لقد نسيت ..... كان يقول هذا و هو متجه نحو الصالة الرياضية .

نسي الزي الرياضي من شدة سرعته لذا إتجه إلى زاوية من زوايا المبنى و أخرج روايته و أخذ يكمل قراءتها و كأن شئا لم يكن . لقد كانت فرصة بالنسبة له لأنه و في الأمس لم تتسن له أن يقوم بإكمالها ..... أخذ يقرأ بكل هدوء لكن فجأة و دون سابق إنذار !!!!! أصابته كرة مخصصة لكرة اليد مباشرة في وجهه ..... مؤلم حقا !!

إتجهت الفتاة المذنبة إليه و هو يغطي وجهه بيده و الدماء تتقاطر من وجهه . أرادت أن تطمإن لكن أشار إليها بيده لكي تبتعد و قال(لا بأس أنا بخير) ثم إتجه مباشرة إلى مكتب الممرضة .

ترك الفتاة في حالة ذهول و دهشة ..... إستغربت من ردة فعله كثيرا !!!!! و أيضا إنتابتها الغرابة لأنها و لأول مرة سمعته يتكلم مع أحد . . . .

خرجت من حالة الشرود على صوت زميلتها التي كانت تقول : (ألن تعتذري للفتى ؟؟؟ لقد قمتي بتحطيم وجهه !!! . أنا متفاجئة أنه لم يقم بقتلك) .

محقة سأذهب لأعتذر .... . إتجهت مباشرة لمكان تواجده لكن ما رأته كان منظر يديه الذي إمتلأتا بالجروح و الذي أدخلها في حالة من الصمت و الحيرة ... و قد كان صوت عقلها الباطن يطرح الكثير من الأسئلة: ... كيف أصيب بجروح بهذا العمق ؟؟؟ أهو من يقوم بجرح نفسه ؟؟؟؟ أهذا هو سبب إرتدائه للقفازات ؟؟؟ .

إقترب منها و قال :(أعرف أنه حادث . لا داعي لأن تعتذري) ثم رحل . و قد كانت هي من لم ينطق بكلمة هذه المرة .

أكملت الفتاة اليوم كله و هي في حالة غريبة ، حيرة ..... إستغراب ..... ذهول ..... يمكن وصفها بكل ذلك ، بعد أن عادت الفتاة إلى منزلها و التحديد في غرفتها التي لا يمكن وصفها سوى بالأنوثة ، مكتب وردي ، دمى محشوة ، حتى الجدران كانت باللون الوردي الفاتح .....

إستلقت على سريرها و وضعت وسادتها الزغبية على وجهها و ضمتها بكل قوة و كأنها تشعر بالإحراج .....

تبا لقد كسرت أنفه و أنا لم أعتذر حتى !!!! يا لي من فتاة حمقاق ..... مهلا ؟؟؟ لو أردت الإعتذار أليس علي أن أعرف إسمه على الأقل ؟؟؟ .

نهضت بكل زخمها و جلست على كرسيها المقابل لمكتبها . ..... شغلت حاسوبها و دخلت إلى كل مواقع التواصل الإجتماعي لتسأل كل شخص و أي شخص عن هويته ..... لكن لا أحد يعرف عنه أدنى معلومة !!!!!! لكن في النهاية وصلت إلى نتيجة ، إذ أن صديقتها أفادتها بفكرة عبقرية !!!! موقع المدرسة ، يجب على كل طالب التسجيل فيه ، و يقسم الطلاب وفق أقسام .....

دخلت و بعد أن إستبعدت كل من تعرفهم في فصلها ، بقي حساب واحد .....

و أخيرا إنه هو .... فلنرى مذا لدينا هنا .... و قرأت التالي :

إسم الحساب : غير معروف ، العمر : مجهول ، المستوى الدراسي : مجهول ، ..... إلخ : مجهول .

هذه المرة أصابها الصداع من كثرة البحث عن أي شئ متاح . . . . . تبا لك حتى أنك لا تضع أي صورة لك في أي موقع من المواقع ، بئسا لما كل هذا الغموض حولك ، فلتحشر رأسك في قاع الجحيم .

تحطمت كل آمالها حول أن تعرف عنه أي شئ لذا قررت أن تكلمه وجها لوجه و تسأله عن إسمه و تعتذر له بشكل لائق .....

في هذه الأثناء كان أنفه ينزف بمجرد أن يلمسه ، لا عجب في ذلك فقد تلقى ضربة و كأنها من لاعب كرة محترف ، من الصعب التصديق أن من رمى الكرة فتاة . . . . كان ينزع القطن من أنفه و هو يقول : (بئسا لكي ، أين الأنوثة في هذه الركلة) .

في اليوم الموالي و هو على وشك الدخول ، وجد نفس الفتاة واقفة أمام باب القاعة التي يدرس فيها ، كانت تبدوا و كأنها محتارة ..... يمكن لأي شخص ملاحظة ذلك من طريقة إتكائها على الحائط !!!!! و طريقة إمساكها للحقيبة ، كانت تعانقها و كأنها محرجة من شئ ما أو شخص ما .

في اللحضة التي رآها عرف أنه المقصود بالإنتظار ، شعر بالقشعريرة و كأن شئا سيئا سيحدث .....

قرر الإستمرار رغم كل ذلك ، في النهاية هو لا يهتم ،حاول أن يبتعد عنها قدر المستطاع ، و بينما هو يدخل الغرفة ، قامت بأخذ نفس عميق لتكلمه ثم .....

ثم لم تستطع ، لا تريد مواجهته ، لكن أرادت أن تعرف عنه المزيد رغم ذلك.
في هذه الأثناء كان تفكيره مشتتا تماما ، دخل في حالة من التفكير العميق التي عادة ما تراوده خلال أيامه ، في هذه الحالة تغرق عيناه و تمتلأ بالحيرة ، فلا تلمح في وجهه سوى نظرة ضبابية ، و تعابير وجه غير مفهومة ..... ، كان آخر شئ يرغب في فعله هو الكلام ..... مر بجانبها متجاهلا إياها كليا و هي تنظر إليه محتارة عما تفعل ..... مذا أفعل؟؟؟؟ هل أوقفه ..... هل الوقت مناسب ؟؟؟؟؟ مهلا لحضة !!! هل يحق لي أن أتكلم حتى أن أتكلم معه !!!!! ..... و قبل أن تنهي حوارها الداخلي كان قد إبتعد بالفعل عنها .
أحست بخيبة الأمل ، و كأنها قد فشلت ، لقد كانت هادئة تماما طوال الحصص ، لدرجة أن صديقاتها قد بدأن يلاحظن تصرفها الغريب ..... نظرتها الفارغة ، إبتسامتها المبتذلة و حتى مشيتها المتثاقلة . . . . . .
ألن تأتي معنا للخروج بعد المدرسة ؟؟؟؟؟ لا أنا متعبة قليلا لذا سأذهب باكرا إلى المنزل الليلة !!!! كانت تقول هذا و هي منطفأة تماما ..... ركبت الحافلة المتجهة إلى منزلها لتصل أبكر !!!!! غريب هذه أول مرة تركب الحافلة من المدرسة إلى المنزل ، فعلت ذلك فقط لأن حالتها النفسية لا تسمح لها بالمشي ..... أخذت مقعدا مجاورا للنافذة ، ثم إتكأت على طرفها و أخذت تنظر إلى الخارج و الهواء المنبثق من النافذة يداعب شعرها و يعيق نظرها في نفس الوقت ..... إستمرت هكذا حتى وصلت لمحطتها ، دخلت منزلها لتتجه صوب غرفتها مباشرة مغلقة خلفها الباب ، ثم تلقي بحقيبتها في أي مكان و تتكأ على سريرها من شدة الإحباط ..... ضلت هكذا حتى نامت بوضعية غريبة ، لم تخلع زيها المدرسي حتى.
إستيقضت لتجد نفسها قد وقعت من السرير !!!!!
كم الساعة الآن ؟؟؟؟؟ إنها 37 . 12 بالفعل ، يا إلاهي رأسي يألمني ، من الأفضل أن آكل شئا بسرعة ..... جلست على طاولة الطعام لتأكل الطعام اللذي لم تقم بتسخينه حتى ، أخذت تفكر و تفكر بما سوف تفعله بشأنه ..... و بعد كل هذا التفكير قررت أن تتحدث معه بشكل مباشر ..... دون لف أو دوران ، فقط تريد أن تساعده ليس إلا .

أمضت الليلة و هي تفكر فيما ستقول و كيف ستحدثه ، حتى إنغلقت عيناها بشكل تدريجي ، حتى أغلقتهما لتجد نفسها في اليوم الموالي .....

تبا لك أنا متأخرة بسببك ، لبست زيها المدرسي ، أكلت فطورها بسرعة (ستندم عليه لاحقا) ، سرحت شعرها تسريحة خفيفة ثم خرجت تركض كالمجنونة بأقصى سرعة كي لا تتأخر ..... رغم كل هذا وصلت متأخرة .

بعد الإعتذار إلى الأستاذ زاولت دروسها كالعادة ..... إجتمعت بصديقاتها و أخبرتهن بما ستفعل كي تستجمع شجاعتها و تحصل على بعض الدعم المعنو ففي النهاية تعرف أن الأشخاص مثله يصعب الحديث معهم .....

.

رن الجرس ..... خرج الجميع إلا هو كالعادة ، لا يزال جالسا في مقعده ، يضع سماعاته ، يمسك كتابا حاز على إنتباهه كله ، ..... حتى الآن يسير كل شئ وفق خطتها .

وقف من مكانه و أراد الخروج و إذ به يتفاجأ بأنها تقف أمام الباب مغلقة إياه .....

وصل إليها ثم أشار بيده إليها لأن تبتعد ..... فعلت ذلك حتى دون أن تشعر .....كل هذا و لم ينطق أحدهما بكلمة ، فعلا كان بينهما جو غريب .

إلتفت إليه لتجده يغادر الرواق لكنها تبعته ثم قامت بشده من قميصه محاولة منعه عن الإبتعاد . . . . . تسارعت دقات قلبها و إحمر وجهها قليلا ، أحست بالخجل و الخوف من ردة فعله في آن واحد و من شدة إرتباكها لا تزال ممسكة به .

لم يلتفت إليها حتى ، أفلتيني ..... هل يمكنكي إفلاتي ، ليس لدي وقت لهذا الآن .

هنا فاض الكيل بها من تصرفاته ، قامت بلف جسده بالقوة حتى أصبح مقابلا لها ، ثم قالت بنبرة حادة :(أنظر إلى عيني و أنا أكلمك)

نظر إلى عينيها ليرى أنهما قد إنقلبتا لعينين ملتهبتين تحمل الغضب و الحزن سويا .....

إسمعني جيدا : (ما بالك ؟؟؟؟ أخبرني) واصلت قبل أن تتسنى له فرصة الرد : (لماذا ؟؟؟؟ لمذا تبقى وحيدا طوالا الوقت ؟؟؟ لما لا تبتسم مطلقا ؟؟ لما تخفي وجهك دائما ؟ لمذا تلبس اللون الأسود فقط ؟؟؟ فقط لمذا ؟؟؟

هذه جريمة في حق نفسك ، هل تريد أن تبقى وحدك إلى الأبد ؟؟؟ مذا عن أصدقائك ، هل تملك أصدقاء أصلا ؟؟ (

هنا رفع رأسه نحوها ليجيبها : (مات أصدقائي!!!!) لتعلوا الدهشة وجهها !!!! (ماتوا حقا ؟؟؟)

)بالنسبة لي قد ماتوا حقا ، شيعتهم بجنازة إفتراضية في عقلي ، و دفنتهم في كل مكان جميل إلتقينا فيه من قبل ، غطيتهم بكفن الخيانة و النفاق و زرعت فوقهم وردا باهتا يعكس طبيعة علاقتنا ، و كتبت لهم قصائد الخيانة و الوفاء ، مات أصدقائي و تركوني وحيدا و أنا في أشد حالات إنطفائي ، كنت بحاجتهم و لكن لا أحد قد أتى ،..... و حتى الآن كلما إلتقيت بهم قلت : يخلق من الكذب أربعين . حاولوا مواساتي بالأعذار لكن لم أقبل .....ففي النهاية كل الأعذار كاذبة ، من يريد سيستطيع ، فقط لا أحد أراد رؤيتي . .....سأكمل بقية حياتي بمفردي ، بعيدا عن نفاق البشر (

تجمدت في مكانها من قوة كلماته ، و كأنها تلقت صفعة قوية كفيلة بجعلها تدرك الوضع من حولها ، نظرت إلى عينيه المحمرتين و كأنه على وشك البكاء ، و كأنها قد فتحت جرحه القديم ، جرحا ما كان عليها أن تلمس مكانه أصلا .

إتسعت حدقات أعينها و أخذت نفسا عميقا لتخرج كل ما بداخلها و تصرخ في وجهه : (أحمق ، عن أي حياة تتحدث .....، حياة تتجرع فيها الألم ، .....حياة لا تجني منها سوى المعانات ،..... حياة لا تختلف عن الموت ، أهذا ما تريد ؟؟؟)

أجابها بصمت مميت و نظرة مندهشة من ردة فعلها .

أمسكته من كتفيه و أخذت تأرجحه لتحصل منه على إجابة !!! و هي تصرخ (أجبني !!!! .....فقط لما لا تتكلم ؟) .

ضرب يديها بكل حزم ليبعدها عنه (إبتعدي عني ، لما يهمكي أمري ؟؟؟ هل تسخرين مني ؟؟)

(لا ما كنت لأفعل..... فقد أردت ..... أردت المساعدة ، أردت أن أراك تبتسم ، حياتك لا تعوض ، فقط كن سعيدا) ، إقترب من وجهها و قال بنبرة جليدية كادت أن تجمد قلبها الصغير : (الحياة ليست وردية ، ليست مليئة بالسعادة كما تضنين ، أنظري حولك و سترين

الناس في كل يوم .....و في كل لحظة يعانون و لكنهم يكذبون على بعضهم ليشعروا بحال أفضل ، أهذه الحياة التي تفضلينها ؟؟؟؟ كذبة كبيرة !!! تعيشين وسط مجموعة من آكلي لحوم البشر !!! ، فلتستفيقي ، لا شئ يستحق العيش من أجله , فقط عيشي لنفسكي و لا تتدخلي في حياتي ثانية)

أفلتت يداها الناعمتان قميصه بكل خيبة ، إحمرت عيناها و تلألأت ببريق من دموع فتاة بريئة ، شكلت شفاتاها المرتجفتان شبح إبتسامة وهمية تظهر الحزن أكثر من السعادة ، و أخذت تكلمه بصوت خفيف (حسنا ، لم أرد سوى أن أساعدك ..... لما عليك أن تكون بهذه القسوة

.....أتعلم شيئا ، أنت محق ، لا شئ يستحق العيش من أجله) قالت هذا و قلبها يعتصر من شدة الألم ،..... و كأنه قد صدمها بشدة الواقع المرير .

إنحنت بلطف لتعتذر له (آسفة على وقتك ، أنا المخطئة بالتدخل في حياتك) .

(تعرفين أنني لم أخبركي سوى الحقيقة) (أعرف .....فقط ليتك بقيت صامتا) .

.

تغيرت منذ آخر حوار دار بينهما ، لقد إختفت تلك الفتاة الخرقاء التي كانت تبتسم طوال الوقت ، تلك الفتاة التي لا تطيق الوحدة ، لطيفة مع الجميع ، لكن لها شخصية قوية في نفس الوقت ، لقد كانت تمثل الأنوثة في أبها صورها ، لقد حل مكانها فتاة كئيبة أخرسها الزمن ، و أصبحت أقصى طاقتها أن تصطنع إبتسامات مزيفة بطابع حزين قد وزعتها على الجميع .

كان الجميع قلقا عليها و على حالها و لكن في الوقت ذاته لم يفعل أحد شئا لمساعدتها ..... بل لم يجرأ أحد حتى على الإقتراب منها .

إستجمعت صديقتها شجاعتها و ذهبت إليها (مرحبا صديقتي ، لقد لاحظت أنكي تمرين بفترة صعبة بعض الشئ ، أليس كذلك ؟؟؟ ..... هل هناك ما يزعجك ؟؟ هل أستطيع مساعدتكي في شئ ؟؟؟)

(لا تستطيعين ، و لا أحد يستطيع ، فقط صعوبة شرح ما يخالجني من شعور تألمني كثيرا و تجعلني أشعر أنني لست بخير) . قالت هذا و هي تمسك دموعها بصعوبة شديدة ، لم تجد

صديقتها سوى أن تضمها نحو صدرها في صورة تمثل أقوى علاقات الصداقة ، (لا بأس ، كلنا نمر بفتراة صعبة)

كان يشعر بندم شديد لما قاله ، و كأنه هو المذنب في كل ما جرى لها (و هو كذلك حقا) ، أراد أن يبحث عن طريقة لتصحيح خطإه ، و أن يعيد الأمور إلى نصابها ..... لكن مذا عساه أن يفعل ؟؟؟؟

مذا يمكن لشخص ذي قلب ميت أن يفعل ، و هو لا يعرف حتى أنا يقول جملة لطيفة واحدة ، أخذ يضرب رأسه على المكتب و يقول (تبا .... لا تجيد سوى إيذاء الناس) .

.

الكعادة ، في صباح اليوم التالي يجلس وحيدا في مقعده مع موسيقاه و كتابه ، لكن هذه المرة لم يكن يقرأ حقا ، لم يعر إهتماما للكتاب ، و لم يدرك حتى أنه كان مقلوبا عندما أمسكه ، لقد كان مجرد تمويه ، لمذا ؟؟؟؟ لقد كان يراقب شيئا لم يعد يقوى على رؤيته ، طبعا ، يراقب تلك الفتاة المكسورة ، تلك الفتاة التي تبدوا و كأنها قد ماتت بالفعل ، لكن مذا عساه أن يفعل . إستجمع كل قوته و أراد الذهاب إليها ، لكن بحركات لا إرادية غادر القاعة و تركها وحيدة بين جدران فصلهم. . . . . .

بعد أن حاول جاهد أن يشتت ذهنه عن التفكير بها و الشعور بالذنب ، و إذ به يدخل القاعة و .....(هياااا ، لا يمكنكي أن تكوني جادة) ، لقد كانت متكأة على طاولتها بكل زخمها ، جاعلة من معطفها غطاءا لكل جسدها حتى رأسها ، إستطاع التعرف عليها فقط من سوار يدها التي تسسلت خارج غطائها الذي يشبه الكفن في حالة نومها هذه ، أخذ مقعدا و جلس أمامها و هو يدفع الكلمات من حلقه لكنها تأبى الخروج ..... (عفوا ؟؟؟؟) لا رد

(هل لديكي دقيقة) مجددا و كأنه لم يقل شيئا ، أراد أن يرفع عنها معطفها لكنه تردد للحظة ضنا منه أنها نائمة ،)آسف على إزعاجك على كل حال ، في الواقع أنا آسف على كل كلمة قاسية . تبا !!! مالذي أقوله ، إنها نائمة(

حمل حقيبته و غادر المكان بسرعة ، و لكن لو رفع المعطف لوجد فتاة محمرة تحدق فيه بكل إحراج !!!!!

بالتأكيد ، لم تكن نائمة بل كانت تصغي إلى نبرة صوته بكل تمعن لأنها نادرا ما تسمعه ، و لكن ما شوش عليها هو صوت نبضات قلبها التي كانت خائفة أن تفضحها ،

مهلا لحضة..... ألا يعني هاذا أن عليه الإعتذار من جديد ؟؟؟؟ . قهقهت دون صوت ثم أمسكت فمها و تأكدت أن لا أحد يراقب حالة جنونها هذه .

عادت إلى منزلها و مباشرة إلى فراشها لتعانق وسادتها و تفكر في كل ما حصل اليوم .....بعد أن أخذت غفوة سريعة إستيقضت لتجد نفسها تبتسم بدون سبب ، لتنضر لتعابير وجهها البشوش في المرآت فتحاول إيقاف بسمتها بدون سبب ، بعد أن تناولت وجبة سريعة ، إتصلت بصديقتها الحميمة لتخبرها بتفاصيل يومها كالعادة ، لكنها نسيت أن تخبرها بالجزئ الذي جعلها سعيدة (أم أنها تعمدت عدم ذكر ذلك).

في اليوم الموالي ، أخذت نفس وضعيتها إلا أن نفسيتها كانت أحسن ، تجلس في مقعدها و تنتضر بكل صبر ، هذه المرة لم تنتضر دون جدوى . لقد أتى فتانا و هو يحمل نضرة ندم على وجهه ، جلس قبل تتفوه بأي شئ ، و قبل أن تسأله قال : (..... آسف ، أعرف كل ما ستقولينه)

نضرت إليه بكل إستغراب (مذا تقصد ؟؟؟) أعرف ، فقط أعرف ، أنا مغرور أليس كذلك ؟؟؟؟ وحش ؟؟؟ قاسي ؟؟؟ لدي كلمات قد تجرح مهما كنتي صلبة ، أعلم ؟؟؟، و هو يتكلم بصوت يخرج مع حرقة القلب و ماض ملئيئ بالألم ،

و بين ما هو في تلك الحالة .....قاطعته بصوت قهقهتها بكل صوت ، لدرجة أن كل الموجودين في القاعة إلتفتو إليها و إبتسمو بكل مرح ، إلا الشخص الواقف أمامها ، لقد تملكته الدهشة ، و بكل عفوية ، لقد إبتسم !!!!! (ليست تلك الإبتسامة العريضة) ، و بكل ذهول قطعت ضحتها و نضرت إليه بتمعن ، بدأت بمسح عينها بشكل طريف و أخذت تصفه نفسها و تقول (لا بد أني أحلم ؟؟؟؟) ، أنت بخير صحيح ؟؟؟ .

زاد إتساع إبتسامته لتحول إلى ضحكة خفيفة أقل ما يقال عنها أنها حلوة ، إتسعت عيناها و هي تنضر إليه و هو يضحك و إنفتح فمها بشكل طفيف ليعبر عن شبه إبتسامة و لترسم شفتاها زاوية جميلة رسمت تعابير بديعة على تلك الفتاة .

رن الجرس ، (حسنا علي الرحيل ،أراك لاحقا) تقدمت بضع خطوات..... إستدارت و قالت (بالمناسبة إعتذارك مقبول ، و أيضا يسعدني أن لديك أسنان (تقصد أنها لم تره يبتسم من قبل) أتبعت هاذا كله بغمزة جعلته يرتبك .

.....بعد أن حصل كل هذا بالفعل ، أخذت نفس الأحداث تتكرر و تتكرر في مخيلتها ، تتناول الطعام و هي تفكر ، تدرس و هي تفكر ، نضراتها شاردة لأقصى درجة مع إبتسامة صغيرة لكنها تبدو مخيفة حقا بهذه الحالة ،..... مذا دهاكي يا فتاة ؟؟؟؟؟ ، لا أعرف نوع المخدر التي تستعملينه ، لكنه من النوع الجيد (تمزح بالطبع) ، كانت هذه والدتها توقضها من غيبوبتها ،

اااااه ، آسفة ، لقد شردت بعض الوقت ، قالت والدتها بكل سخرية (بعض الوقت ؟؟؟؟) رسمت الفتات تعابير إبتسامة سخيفة على وجهها و كأنها قد كشفت . حقا لم تكن بينهما علاقة أم و إبنة عادية ، لقد كانتا مقربتين دوما .....

في اليوم الموال أخذت مكانها كالعادة و زاولت دروسها بكل هدوء لدرجة أن صديقاتها قد تعجبن من تغير هذه الفتاة المفاجئ !!!!؟، أقصد أين الفتاة التي تلقي تعاليقات مضحكة أثناء الدرس ، أو تتناول الغداء أثناء حصة الرياضيات ، تلك الفتاة المجنونة التي تضحك لأتفه الأسباب و التي لا ينصح بالجلوس بجانبها تحت أي ضرف .....، و بينما هي تجلس بكل هدوء و أثناء الشرح لمس أحدهم كتفها بكل هدوء ، كانت اللمسة من إتجاه مقعد الفتى الذي يجلس هناك لكنها إستدارت و ..... مهلا !!!!؟ من أين ؟؟؟؟ ، (شششششت إهدئي يا فتاة ، ستتسببين بقتلنا (حرفيا هاذا الأستاذ ليس من النوع اللطيف) أخفضي صوتكي ، هلا فعلتي ؟؟؟) ، (أووووف آسفة لقد تفاجأت فقط ، لكن لمذا تجلسين هنا) ،(الشاب اللذي يجلس هنا غائب اليوم لذا أخذت مكانه) لم تسمع أي شئ بعد كلمة غائب ، عادت عيناها للإنقلاب إلى اللون الأبيض ، و أخذت تجيب عن كل أحاديث صديقتها التي يبدوا أنها لن تنتهي بهزة رأس طفيفة ، ..... لا بأس ، لا بد أن لديه بعض الضروف ، لا تقلقي إنه بخير .

لم يكن بخير حقا (أو هاذا ما يحس به قلبها) ، إستمر غيابه لأيام عديدة.

إستيقض الفتى المختفي منذ أسبوع على صوت طرق الباب ، لكن ..... من تراه يطرق الباب ؟؟؟؟؟

لبس أول شئ رأته عيناه و فتح الباب ليصدم بأحد ذي وجه مألوف ..... بل مألوف جدا !!!!! ، و كأن الزمن قد توقف برؤيته لذلك الوجه ،.....ذلك الوجه الذي أصبح لا يطيق النظر إليه ، ذلك الوجه الذي لم يره لوقت طويل ، .....تذكر كل ماض عاشه مع ذلك الشخص ، و كيف لا يتذكر فقد كان ذات يوم أعز أصدقائه !!!!!! ، بكل نضرة شاردة و بكل حيرة أخرج صوت ضعيفا من بين شفتيه ليقول (تفضل بالدخول) ، بعد أن أجلس ضيفه طلب منه دقيقة .

توجه للحمام ليغسل وجهه عله يحلم ، أخذ يحدق بتعابير وجهه التي توقفت عن الحراك من كثرة الدهشة ..... تماسك أعصابة و قرر أن يخفي أي مشاعر تجاهه و أن يتجنب الحديث عن الماضي معه بأي شكل من الأشكال !!!!! ، بخطوات ثابتة أخذ مكان بجانب ضيفه بعد أنا قدم له ضيافة بسيطة .

أخذ الضيف يسأل عن حاله و أوضاع الدراسة ، و يسأله عن أحوال والديه (بالتأكيد لقد كان مقربا جدا منه) ، ثم أخذ يحكي عن قصص من ماضيهما المجيد و كم كانا منسجمين معا ..... لكن في الجهة المقابلة قام الآخر بالرد بكل برودة و عدم إهتمام ، و أخذ يمتص غضبه و يبتلع كل شئ ببرودة تامة و بإبتسامة صغيرة تخفي داخلها الكثير ، إلا عيناه ..... شاردتان لأقصى حد ، غارقتين في أعمق مكان ، تحكيان قصة لا يمكن تدوينها ، و ترسلان نظرات غير مفهومة .....بلا عنوان فقط فرااااغ .

بعد أنا أدرك الضيف ذلك أخذ تنهيدة عميقة ثم بدأ بالكلام (حسنا ، لا أدري منذ متى أصبحت هكذا ..... لكن إن كان هناك ما يزعجك يمكنك أن تخبر صديقك العزيز بذلك).

هنا إنكسرت برودته ، و بكل هدوء أخبره (إياك أن تتجرأ و تدعو نفسك بصديقي ، سأمت من تمثيلك)

(تعرف أنني لم أقصد تركك أليس كذلك ؟؟ ، أنت تعرف أن كل ما حصل خطأ كبير أليس كذلك ؟؟) أجابه بضحكة طفيفة قائلا (أجل بالتأكيد إنه خطأ) ، إبتسم الضيف إبتسامة سعيدة لكنها سرعان ما تلاشت فور سماعه للحملة التالية.

)أنا هو صاحب الخطأ ، أنا أعترف ، أخفقت في إختيار صديق لي ، مقدر لي أن أكون وحيدا ، لن أخون عزلتي مهما يكن ،و لن أسمح لأحد أن يخدش وحدتي ثم يرحل كما فعلت أنت و كل شخص وثقت به في حياتي (

.هنا إستوقفه قائلا (لا بأس الأخطاء تحدث ، و الجروح تلتئم ، يمكننا إصلاح ذلك معا ، في النهاية يتعافى المرء بأصدقائه) .

)أنت مخطئ !!!!! يتعافى المرء في غرفته ، وحده ، و ربه معه !!!!!!! ، و حتى و إن كان صحيحا لا أحتاجكم ، و لو بعد 128272 سنة ، لا أحتاج أحدا . (

)مهلا ما بك (ناداه بإسمه) ، لقد تغيرت كثيرا ، أين صديقي البشوش الطيب الذي عرفته ، الذي يبتسم مهما كانت الضروف ، الذي يساعد الجميع دون إستثناء !!!! هل يعقل أن كل تلك الطيبة إلتهمها الظلام. (

(إن كنت تقصد نفسك بالظلام فستكون الإجابة بنعم !!!!!! ، أما الشخص الذي صادقته فلم يعد موجودا ، لا تتعب نفسك بالبحث عنه ، لقد قتلتموه ، هل إرتحتم الآن) . ثم أتبعها بالعبارة التي مثلت بالنسبة له رصاصة الرحمة ، لقد قال (لم يعد أحد كما كان و لا حتى أنا) .

حسنا أفهم كل هذا ، و أحترم مشاعرك ، لذا سأدخل في صلب الموضوع و أخبرك بسبب مجئي اليوم . (

رد عليه بكل حيرة (ألم تكن تطمئن على صحتي ؟؟؟؟)

أجابه بالقول (أجل . لكن هناك سبب آخر ..... في الواقع ، قبل يومين ، ذهبت للفصل الذي تدرس فيه لأسأل عنك ، أردت أن أخبرك بشئ فقط).

أجابه بكل إنفاعلية (مذا تريد مني ؟؟؟؟)

بعد أن صمت قليلا إستجمع شجاعته لأنه يعرف أن ما سيقوله سيكون كالصدمة بالنسبة له ، لقد قال (في الواقع ، لست أنا من يريدك ..... هناك شخص آخر يبحث عنك ، من الأفضل أن تلتقيه بنفسك ، أردت فقط إخبارك) ، أجابه بكل برودة أعصاب و هدوء تام (أخبرتك ، لا أحد يريدني ، و لا أريد رؤية أحد)

.(حسنا صديقي ، هذه الزيارة قد وصلت لنهايتها ، أتمنى أن تشفى بأسرع وقت) ، و لكن بينما هو خارج من الباب ، همس له في أذنه (كلمتان : فرصة ثانية !!!!!!) .

بعد رحيله ، أخذ صدى هاتين الكلمتين تترددان في أذنه طوال الوقت حتى كادت أن تجعله مجنونا ،

)هذا الصداع سيقتلني ، لا أستطيع حتى التركيز في قرائة كتابي , تبا لك و لزيارتك اللعينة ، لما لا تزال حيا ؟؟؟ . (

يدرك جيدا أن التفكير المفرط لن يزيد حالته سوى سوءا ، لذا قرر أن ينسى كل شئ ، أخذ يد التحكم و شغل حاسوبه ليلعب لعبة ، الغريب في الأمر أنه كان يلعب بإحترافية شديدة دون التركيز في الشاشة حتى ، و كأنه يقوم بإخراج كل مشاعره في اللعب بدل أن تبقى حبيسة جدران صدره الذي لم يعد يحتمل أكثر . . . . . إنشغل عقله بالتفكير ، بمذا ؟؟؟؟ حول من يبحث عنه !!!! ، بالتأكيد هو يعرف الشخص المقصود لكنه يرفض الحقيقة بكل عقله و روحه وجوارحه ..... كيف سيقابله ؟؟؟؟ كيف سيتكلم معه ؟؟؟؟؟ بل حتى كيف سينظر في وجهه ؟؟؟ ظل يفكر هكذا حتى وقت متأخر .

في صباح اليوم التالي قرر أن يحافض على هدوئه و يتصرف و كأن كل شئ طبيعي ، رغم أنه لم يشفى تماما إلا أنه قرر الذهاب لمزاولة دروسه ، لأنه أدرك أنه سيرهق نفسه بالتفكير .

دخل القاعة بكل بساطة و أخذ مقعده المعتاد و أخذ كتابا ليقرأ بضع صفحات كعادته حتى يبدأ الدرس ، حتى يفاجئ بضربة خفيفة على الضهر . (أين كنت ؟؟؟؟ لقد جعلتني أقلق) قالت هذا بكل عفوية و بعد أن أدركت ما قالت إحمر وجهها بعد النضر إلى عينيه ليجيبها (لا بأس ، لا داعي للخوف ، مجرد توعك بسيط) . سعدت الفتاة لأنه بخير .....لكن في الحقيقة هي تدرك ما يشعر به ، قرأت شرود عينه و أخبرته (هل أنت حقا بخير ؟؟؟؟؟ لا أقصد مرضك ، أووووووف ، لا أدري كيف أقولها لكن أتمنى أن تكون بخير ، إن كان أي شئ يزعجك يمكنك التكلم).

صعق تماما بعد أن تمكنت من إختراق جدران قلبه و قرائة أحاسيسه دون أن ينطق بكلمة ، فعلا قد صدق من قال العينان مرآت للروح ، بعد أن رأت وجهه المصدوم إستدركت نفسها

ثم قالت (لا بأس أعرف أنك لا تود الحديث في الوقت الراهن ، على أي حال يمكنك أن تستعير هذا الدفتر لقد كنت غائبا طوال الأسبوع) ثم تغيرت تعابير وجهها إلى شبه غاضبة و قالت (كنت سأرسله لك إلا أنني لا أعرف حسابك في أي موقع من المواقع) ، إبتسم لها و أخذ دفترها رغم أنه قد قام بتدوين كل درس قد فاته من موقع المدرسة إلا أنه لا يريد أن يجرحها .

بعد إنتهاء الدراسة إستعد للرحيل لكن تذكر أنه يجب أن يعيد الدفتر لصاحبته (دون فتحه حتى) ،إتجه إليها لكنها كانت مع مع صديقة لها (لم يسبق له أن رآها هنا من قبل) ، إتجهه نحوها ليخرج الكتاب و بمجرد رفعه لرأسه وجد أن صديقتها أخذت تحدق به بشكل غير طبيعي !!!! بعد أن نضر إلى عينيها و بالتحديد إلى إنعكاس الشمس على نظاراتها ، مهلا !!!!!! مسحيل !!! ..... كيف ؟؟؟ ... من أين ؟؟؟؟؟ تلك النظارات..... ، ذلك الشعر الأسود الداكن القصير..... ، هذا الوجه ، .....بالنسبة له لا ينسى ، نظر إليها بذهول و بنظرة شاردة و حزينة بعض الشئ أراد أن يقول شئا ، حتى كسرت شروده بصوتها الذي لم يزد عينيه سوى حيرة لتقول له (مر زمن طويل أليس كذلك " إسمه ")

أجبها بكل إرتباك (أجل مر زمن) . إستأذنهما بالرحيل بعد أن ناول الدفتر لصاحبته حتى إستوقفته قائلة (مهلا !!!!! على الأقل إستمع لما تريد أن تقوله لك هذه الفتاة ، لقد كانت تبحث عنك منذ أيام ، قالت أن الأمر مهم) ، إعتذر قائلا (آسف ، لا أستطيع الكلام في الوقت الراهن ، لا أريد الإستماع لأي كلمة الآن) ، ذهب دون أن يستمع إلى ما ستقولها تاليا ، أخذ قلبه ينبض و ينبض و كأنه على وشك أن يقتلع جدران صدره ، و كأن قلبه يرفض أن يعذب بكل هذا الإختزان ، بكل هذه التعاسة ، لا تريد مشاعره البقاء حبيسة إلى الأبد ، لا تريد أن يهدأها كما يفعل دائما ، يحتاج إلى أن يكون حرا .

(تبا .....تبا... تبا ....تبا ، لما هي هنا ، و لما الآن ، ضننت أني وضعت كل شئ مضى في صندوق محكم الإغلاق ، خبأته خلف روحي ، و أقسمت ألا أفتحه مجددا ، لكن لما عاد الماضي يطاردني ، و لما الآن بالتحديد ؟؟؟؟) . إقتحم الماضي أبواب الحاضر و بكل قوة ، و أراد أن يفرض نفسه على واقع هاذا الفتى المسكين الذي ضن أن كل جروحه قد تعافت ، عادت جروحه للنزيف و عاد قلبه للخفقان بكل ألم . لكن مذا عساه يفعل ؟؟؟؟ لقد كان محتارا

لأقصى درجة ، تريث قليلا ثم أخذ يفكر (مذا تريد مني الآن ؟؟؟؟ ، لا ..... لست نفس الشخص ، لست لطيفا !!!!..... فقط دعيني و شأني) .

بعد أن عانى لية من التفكير العميق ، أرسلت الشمس أول أشعتها لترتطم بوجهه الذي لم يذق الكثير من النوم !!!؟ .

لقد إستيقض باكرا جدا ، أخذ حماما سريعا ، ثم تناول إفطاره و إتجه إلى مكان دراسته.

بكل هدوء دخل القاعة ليجلس في مكانه ، إلا أن الجميع كان يحدق به بكل فضول على غير العادة ، أحس أن هناك شيئا غير طبيعي ، بعد جلوسه بثواني و قبل أن يدرك حتى كان هناك ثلاثة شبان من صفه يقفون عند طاولته ، رفع رأسه ليواجههم ، حتى يقول احدهم (أهلا ، كيف الحال يا أخ !! أردت إخبارك فقط أن صديقتك الجميلة كانت تبعث عنك قبل قليل !!!!!!!) .

أخذ قلبه بالخفقان حتى أصم سمعه فلم يعد يستمع سوى إلى صوت قلبه الذي يضرب بكل حرقة و خوف ، كادت نظراته تفضحه ، إلا انه حافض على أعصابه و أخرج صوتا متلعثما يقول (ص ... صديقة ؟؟؟ صديقة ؟؟؟؟؟ .... و مذا تعني بجميلة ؟؟؟؟؟؟؟) .

ضحك زملاؤه من ردة فعله ثم أجابه (صديقتك ذات النضارات ، تلك الفتاة ذات الشعر الأسود القصير !!!!!)

أخذ تنهيدة طويلة ليسجمع بها كل ما بقي له من صلابة أعصاب ، صحح ملامحه المرتبكة و إستبدلها بوجه جامد لا يملك أي تعابير ليقول و بكل نبرة طبيعية (أووه أجل ، سأراها لاحقا) . أجابه زميله بالقول (حسنا إذا ، آسفون لإزعاجك ، علينا الرحيل ، نراك لاحقا) .

أغمض عينيه بكل قوة و وضع رأسه على الطاولة و أخذ يقول في نفسه (تباااااا ، لما يحصل كل هذا .....، لما لم تختفي من حياتي !!!! ، ضننت أنكي قد رحلتي بالفعل ، لما أنتي هنا الآن ؟؟؟ ..... مهلا لحظة ....ما الذي ؟؟؟؟ بطني يؤلمني !! هل أنا متوتر لهذه الدرجة ؟؟؟ ، لا يسعني رؤيتها بعد الآن) .

خرج من تلك القاعة بأسرع ما يمكن ليحتجز نفسه في إحدى غرف الحمام يمسك بطنه التي تؤلمه من شدة التوتر . (سحقا ، لما الآن ؟؟؟) . بعد أن جلس فترة هناك لتهدأ أنفاسه و يتوقف الألم . جفف وجهه بعد أن غسله بمياه باردة ليفيق من غيبوبته ..... دخل الفصل

و هو متأخر..... لتقابله الأستاذة بنظرات عتاب و لوم تحولت بكل سرعة إلى نظارة شفقة و خوف حالما رفع رأسه .

هل أنت بخير ؟؟؟؟؟ ، وجهك شاحب !!! أنظر إلى حالك) أجابها كما يفعل دائما (أنا بخير ..... فقط هل يمكنني الجلوس ؟؟؟؟) . بعد أن أعطته الموافقة اخذ مقعده و جلس ليستمع للدرس ..... أو ربما ليستمع للأفكار التي تدور برأسه الآن!!!! ، يستحيل التركيز و هو بحالة كهذه .

بمجرد إنتهاء الدرس ، خرج من القاعة ليمشي بخطوات سريعة تكاد تعد ركضا ، و قبل أن يدرك ذلك إرتطم بشئ عند زاوية الباب ، أو بالأحرى شخص ، و يا ليته كان أي شخص !!!!!، لقد أدرك ذلك متأخرا جدا ..... و قبل أن يرفع رأسه إعتذر و حمل الشئ الذي سقط من الشخص الذي يقابله ..... لقد كانت نظارات سوداء !!!! نظفها و ناولها لها ، رفع رأسه ببطئ حتى يتوقف الدم عن الجريان في عروقه من شدة المفاجأة ، إنها هي بكل تأكيد ، ذات الشعر الأسود ؟؟؟؟ . شبح الماضي الذي يطارده في أفكاره . !!!!

نظر مباشرة في عينها و المفاجأة أنها كانت تحافض على هدوئها و ثباتها و كأن شئا لم يحصل . و بدون مقدمات أخذت تقول ما أرادت قوله منذ وقت طويل ، و هو ما كان سبب مجيئها إلى هنا ، لم تكن في ذلك المكان مصادفة !!!!!! (إسمع " إسمه " ، في الواقع أعرف أنك لا تطيق رؤيتي و لا تريد حتى سماع ما سأقوله لك الآن ، لكن فقط إسمح لي بفرصة ثانية على الأقل) كان الآن يقول داخل أعماق نفسه (تبا للفرصة الثانية !!!! الناس لن يتغيرو) . أكملت كلامها و هذه المرة أخذ يشوبها الإرتباك و التوتر ، بدا ذلك واضحا من شفتيها المرتجفة و عينيها اللتان لم تحتملا النظر في عينيه لتجدا الأرض ملجأ تهربان إليه ، شبكت يديها مع بعضهما و بعد أن أخذت نفسا طويلا ..... (أريد منك شئا واحدا فقط ، واحدا لا غير ، أريد فقط ..... فقط أريدك أن !!!) .

قبل أن تكمل نظر إليها بعينيه الميتتين اللتان إشتاق إليهما في موقف كهذا ، ليقول بنبرته الجليدية (آسف ، لم يعد بوسعي مسامحتكي من جديد ، وداعا !!!) . مشى مبتعدا عنها حتى لفت يديها ممسكة بذراعه لتمنعه من الرحيل . !!!!!

(أفلتيني ، علي الرحيل) ، أحمت يديها حول ذراعه مجددا و ضغطت بقوة أكبر هذه المرة لكن لم يبدو و كأنه يقاومها حتى و لو آلمت ذراعه و ستترك علامة فيما بعد ، بعد ذلك طبعت إبتسامة صغيرة على وجهها و هي تدفع الدموع التي تلمع في عينيها و تكاد أن تفجرهما و أخذت تقول بصوت مرتجف (لن أدعك ترحل ..... ليس من جديد ، لأنه لو حدث و تركتك ، ستختفي مجددا ..... أجل ستختفي ..... كما رحلت من قبل و دون سابق إنذار !!!!!) . أشاح بنظره عن عينيها ،ليسحب يده بكل قوة ثم يبتعد عنها قليلا و يقول (لم أرحل دون سبب ، فقط حينما شعرت انني في المكان الخطأ ، مع الأشخاص الخطأ) ،أتبع ذلك بقوله بكل حسرة (العمر لم يعد يتسع للمزيد من الأشخاص الخطأ. وداعا .....) .

قالت بعد أن غلبتها الدموع و هي تمسح عينيها بيديها (لقد تغيرت كثيرا ، حقا لم أعد أعرفك) . إستدار نحوها ليرمقها بنظرة تحمل كل القسوة التي تحملها خلال الفترة التي إفترقا خلالها..... ليقول لها كلمة ستحفر في ذهنها إلى الأبد ، لقد قال : (لم يعد أحد كما كان !!!!) .....

.

.

.

هذا العمل إهداء إلى صديقتي على هيئة حبر : العابثة الأخيرة في هذا الزمن .

في النهاية شكرا على القراءة أرجو أنك إستمتعت ، لا يبعني القول سوى : تصبحون على واقع أجمل .